المحاضرة الخامسة :

الأرشيف

المقدمة

I. الأرشيف العثماني بالمكتبة الوطنية

II. الأرشيف العثماني بالمركز الوطني للأرشيف

III. أهمية الأرشيف

مقدمة :

الدارس لتاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني يجد نفسه أمام كم هائل من الوثائق، موزعة على دور الأرشيف داخل الوطن وخارجه، وكلها تكتسي أهمية كبيرة نظرا لتنوع موضوعاتها فهي تتطرق لقضايا سياسية، عسكرية، اجتماعية، اقتصادية .

I. الأرشيف العثماني بالمكتبة الوطنية

ففي داخل الوطن تتوزع الوثائق خاصة المكتبة الوطنية الجزائرية، وتتمثل في الملفات المحفوظة بقسم المخطوطات والمتضمنة لعدد هام من المراسلات والتقارير التي تتطرق لمواضيع متنوعة، كما نجد بها سجلات رواتب الإنكشارية وهي عبارة عن دفاتر ضخمة تتعلق بأمور عسكرية، تتضمن أسماء الجنود، رواتبهم، أصولهم، ثكناتهم .[1]

II. الأرشيف العثماني بالمركز الوطني للأرشيف

يحتوي المركز الوطني للأرشيف على عدد هام من الوثائق ذات الصلة بالعهد العثماني وتتمثل في:

1- **سجلات المحاكم الشرعية:** وهي تتعلق بقضايا الأحوال الشخصية والمعاملات وقد جمعت في 158 علبة.

2- **سجلات بيت المال**

3- **دفاتر البايلك** : التي تشمل جانب العرائض والمراسلات والفرمانات التي كانت تتم بين الباب العالي وإيالة الجزائر، وقد جمعت أكثر 3000 وثيقة وتم استقدامها إلى الجزائر وترجمتها إلى العربية كما أنها جمعت في ملف "وثائق حط همايون" و"مهمه دفتري" أو"دفتر مهمات ".[2]

---

[1] حماش خليفة إبراهيم:ملفات الوثائق من العهد العثماني المجلة التاريخية للدراسات العثمانية،مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات،تونس،عدد خاص،13-14،ص ص،307-447.

[2] للتوسع حول دفتر مهمات ينظر :محمدبوشنافي:الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني،مجلةمواقف،جامعة معسكر،ع**6**،ديسمبر 2011،ص295 فما بعد.

وعليهفالمحاضرة ستركز على وثائق الأرشيف الوطني (رصيد الأرشيف الوطني) والذي يشمل على مايلي :

1) سجلات المحاكم الشرعية .

2) سجلات بيت المال.

3) دفاتر البايلك (دفتر مهمات) (مهمه دفترى).

1- سجلات المحاكم الشرعية

تعتبر من أهم المصادر لكتابة التاريخ الاجتماعي والإداري والثقافي الاقتصادي للجزائرأثناء الوجود العثماني 1519-1830. [3]

وهي تشمل عقودا شرعية وأحكام قضائية تعرض لقضايا الملكية والمعاملات المتعلقة بها من بيع وشراء ومخاصمات واثبات وهذا إضافة إلى تسجيلات لعقود الزواج والطلاق وتحديد الصداق والإرث والهبة والشفاعة .[4]

إضافة إلى عقود الملكية التي لها نسبة معتبرة في هذه السجلات، وقد إمتازت هذه الوثائق مكانيا بتواجدها بمدينة الجزائر والمدن المجاورة لها، أما زمانيا فان القسم الكبير منها يعود إلى القرن 18م والنصف الأول من القرن 19م وعليه فإن هذه الوثائق كانت بدايتها في القرن 16م (1592) وبدأت تتطور مع الزمن.[5]

---

[3] عائشة غطاس:سجلات المحاكم الشرعية وأهميتها في دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي بمجتمع مدينة الجزائر-العهد العثماني،مجلةإنسانيات،ع**3**،1997،ص،70.

[4] ناصر الدين سعيدوني: أوراق جزائرية،دار الغرب الإسلامي .ص

[5] عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر(1700-1830) مقاربة اقتصادية واجتماعية،م أ د،ج**1**،جامعة الجزائر،2001،ص،481

كما تمتاز بوجودها بالخط العربي، أما عن محتوى هذه السجلات فقد حدده الدور الذي أضحى يلعبه الحاكم الشرعي أوالقاضي بالمدينة الذي امتدت وظيفته من وظيفة دينية إلى وظيفة اجتماعية واقتصادية حيث يفصل في المنازعات والاحتجاجات والأحوال الشخصية واشرف على الأوقاف ومعاملات البيع والشراء.[6]

فمن خلال العقود المتنوعة التي تشملها نعرف أصول السكان وطريقة التعامل، وطبيعة العقار وشكل العمران وحالة الأسرة وطبيعة العلاقات الاجتماعية آنذاك ودور الفرد فيها ونوعية التفكير .

لقد جمعت وثائق من مختلف المحاكم الشرعية الحنفية والمالكية وفي مقدمتها مدينة الجزائر من طرف الإدارة الفرنسية بين (183-1860) بواسطة أعوان الإدارة المحلية وموظفي مصلحة الأملاك العقارية (الدومين) بالجزائر لحاجة السلطات الاستعمارية آنذاك للتعرف على كل مايتصل بالملكيات الخاصة أو مايتعلق بالأوقاف بهدف انتزاع ملكيتها وتسهيل إجراءات الاستحواذ عليها، وإلغاء الملكية الجماعية وتحديد الملكية الخاصة وتصفية الأوقاف لفائدة المعمرين .[7]

1-سجلات بيت المال:

---

[6]NacerdineSaAdouni :L'Algerois Rural à La Fin de L'époque othomane -1791-1830 Dar El Gharb El Islami-beyrouth ,2001,P,24.

[7]ناصرالدين سعيدوني :المرجع السابق،ص،74

هي وثائق وتشمل في الغالبعقود، ووفيات وأرث وعوائد الاوقاف ونفقات الفقراء وبيانات الغائبين تحت إشراف بيت المال أو مايعرف ببيتالمالجي.[8] وهي مثل سجلات المحاكم الشرعية كانت نادرة أثناء القرن 16م ولكن ما إن جاء القرن 18 و19 حتى توفرت.[9]

2- دفاتر البايلك

وهي عقود لموظفي الإدارة القديمة للبايلك وتتضمن 386 دفترا موزعة على 36 علبة، وهي كالوثائق الأرشيف السابقة كانت قليلة أثناء القرن 16م وبدأت تكثر من القرن 17م حتى النصف الأول من القرن 19م.

تحتوي دفاتر البايلك على الأملاك الموقوفة والأمانات أي كل القضايا الاقتصادية والاجتماعية والإدارية داخل المدينة وخارجها، كما تندرج تحت هذه الدفاتر مجموعة أخرى هي عبارة عن دفاتر توظيف الانكشارية محفوظة بالمكتبة الوطنية بالحامة، بقسم المخطوطات.[10]

مهمة دفترى وخط همايون: تتضمن مواضيعها مواضيع شتى منها :

- **قرارات السلطان :**

1- تعيين حكام الايالة ومن خلالها نعرف أوامر السلطان وطريقة معالجته لما يحدث وصرامته في معالجة الأمور الخاصة بالايالة.

2- قضايا عسكرية: أوامر بالتدخل لتقوية الدفاعات، كما تتحدث عن الدعم العسكري (أمر بإرسال العتاد الحربي إلى الجزائرأوإصدارأمرقصد المساعدة في حرب مثلا).

---

[8]NacerdineSaAdouni : L'Algérois ,P,24.

[9]تحتوي على 64 سجلا موزعة على 11 علبة

[10]NacerdineSaadouni : opcit ,424

3)- تجنيد المتطوعين: نجد بها التصريح الرسمي من السلطات من خلال فرمان يبيح عملية التجنيد، فيرسل الداي على ضوء ذلك التصريح مبعوثا خاصا إلى أزمير فيصطحب ذلك المبعوث ذلك التصريح ومبلغ مالي معتبر لنفس الغرض وبموجب هذا الطلب يتأكد ممثلو الباب العالي من انعدام وجوب أسباب تمنع الايالة من القيام بهذه العملية، فإذا انعدمت يصدر السلطان فرمانا يقضي السماح **لاوجاق** الجزائر، بجمع الجنود المتطوعين، وبعد ذلك يرسل الفرمان إلى حكام وعلماء وضباط وقضاة الأناضول والمدن الأخرى بغرض تسهيل مهمة مبعوث الايالة في تجنيد المتطوعين وفق الشروط التي حددها الفرمان كمنع الوكلاء من اللجوء إلى الضغط والإكراه خلال عملية جمع المتطوعين .[11]

IV. أهمية الأرشيف

للأرشيف أهمية كبرى في حياة الأفراد والدول ؛فهو يلعب دورا مهما على صعيد جميع المجالات العلمية الاقتصادية والثقافية ؛إذ به يمكن استشراف جميع الأمور الإدارية والعلمية؛ فهو بذلك يشكل قيمة إثباتية، وعليه عملت كل القطاعات الإدارية على إعطاء أهمية كبرى للأرشيف الذي أصبحت تعتمد عليه في تسييرها الإداري، باعتمادها على الوثائق و المستندات الناتجة عن التراكم، فتعمل على مقارنتها و تقويمها كيفيا وكميا ؛وذلك من أجل اتخاذ مواقف صائبة .[12]

إن الوثائق الأرشيفية في الأول تكون لها قيمة علمية و إدارية، ولكن بعد فترة من الزمن تتغير تلك القيمة لتصبح ذات قيمة تاريخية للمصالح المنتجة، ولعامة الناس، ويمكن الاعتماد عليها لإنجاز العديد من الدراسات والبحوث التي تستقي مادتها الأولية من الأرشيف، و بالاعتماد عليه تدرس الأحوال الاقتصادية والسياسية، ويتعرف على العادات والتقاليد والعقليات ومختلف المظاهر اليومية من أكل وملبس وسكن ؛ فالأرشيف

---

[11] محمد بوشنافي:المرجع السابق،ص

[12] المعجم الوسيط،لسانالعرب،ص 322

بذلك يشكل المادة الخام التي يستمد منها جل المؤرخين والسوسيولوجيونوالانتوغرافيون والاقتصاديون و اللسانيون مصادرهم الأولية لتكوين فكرة عنالواقع الماضي، وبالتالي فهو مهم؛لأنه يحمل أخبار و تفاصيل الحياة السالفة ما لا تعادله مئات الروايات الشفوية .[13]

إن الأرشيف هوشاهد ينطق بكل ما تقوم به المصالح الإدارية على اختلاف أنشطتها، فمن خلاله يمكن تقييم ورصد منجزاتها ونجاحاتها وإخفاقاتها**(14)**، فهو خزان للمعلومات ولمختلف الأنشطة الإدارية وللأسلوب الإداري، وللمستوى المعيشي، والوضعية الاجتماعية لكل فئات المجتمع، فعن طريق الأرشيف تمكن العديد من الباحثين في شتى العلوم من إنجاز بحوث كان لها أثر في التاريخ**(15)**، مكنت من إعطاء صورة عن الواقع المعاش في كل مرحلة من مراحل التاريخ التي تبقى لكل واحدة خصوصياتها، وهو ما عبر عنه "بيير شوني" من خلال قوله :{أخبرني عن التاريخ الذي تكتبه، أخبرك من تكون }.[16]

وهكذا فمواضيع الأبحاث و اهتمامات المؤرخين و مناهجهم وتقنيات دراساتهم ستتطورباستمرار، ويرجع ذلك إلى الارتباط القائم بين الخطاب التاريخي والتاريخ ذاته ؛ أي : الارتباط الموجود بينالخطاب التاريخي و المشاكل التي تواجه الناس و المفكرين، وذلك يرجع إلى التأثير فيما بين العلوم، والتداخل الحاصل بين مختلف أصحابها، الشئ الذي ساهم في بروز تخصصات تجمع التاريخ بالعلوم الإنسانية الأخرى، مما نتج عنه بروز العديد من التخصصات؛ كالديموغرافية التاريخية، الأنتربولوجية التاريخية، التاريخ الإحصائي، هكذا تمكن العديد من الباحثين من إنجاز بحوثهم، معتمدين في ذلك علىالوثائق،

---

[13] سالم عبود الألوسي،محمد محجوب كامل،الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته،ط**1**،دار الحرية للطباعة،بغداد،1999

[14] محمد بوسلام،الأرشيف في خدمة البحث العلمي والتنمية،منشورات المجلس البدي لصفرو،1999

[15] محمد بوسلام،مركز التوثيق،معلمة المغرب،مطابع سلا،ج**8**،ص2617

[16] محمد العيادي،التاريخ الاقتصادي:مدارسه ومناهجه،ندوة التجارة في علاقتها بالمجتمع والدولة عبر التاريخ المغرب،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،عين الشق،1992.

التي يعتبرها "مارك بلوخ"عبارة عن شاهد، والشاهد بطبعه نادرا ما يتكلم دون استنطاقه، وعملية الاستنطاق هذه لكي تكون ناجعة يجب أن تتم حسب استمارة أسئلة وبذلك يكون التاريخ حسب "فريدريك مورو"هو: [17]

« L'histoire est la projection des sciences sociales dans le passé »

إن الأرشيف هو من الأشياء الأساسية التي يجب على كل فرد أومؤسسة خاصة أوعامة أو إدارة أن تولي أهمية فيإستراتيجيتها، فهو دليل استمراريتها ؛فهو شاهد على جميع الأنشطة السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، الواقع المعيش؛فهوكما قال المؤرخ: جامع بيضا"مدير أرشيف المغرب" إنالماضي، تاريخ، هوية، تراث، عربون الشفافية، ويساهم في التنمية الاقتصادية للبلاد؛فهو ضمان لاستمرارية الدولة؛فتنظيمه وفاء للماضي، وتدبير عقلاني للحاضروتطلع للمستقبل، وقد عبر عن ذلك"جاك ديريدا" ليست مسألة الأرشيف متعلقة بالماضي فحسب، إنها أيضا مسألة المستقبل، مسألة المستقبل بالتأكيد، مسألة جواب ووعد وشعور بالمسؤولية لبناء الغد.

[17]Le robert :dictionnaire de la langue française, matière archives ,archiviste, archivistique.